او ومما ذكره المؤلف بلدك اوردته هاهنا بحاله انما يذكر من يجوز عليه الاغفال وانما
ينبه من يتحرز منه الاهمال اورد هذا كالدليل على ما ذكره من ان ترك الطلب قد يكون من
الادب وذلك لان في الطلب اشعارا بتجويز الاغفال عليه فيقع بذلك التذكر له وتلويحا باحتمال
وجود الاهمال منه فيكون ذلك تنبيها له وجميع ذلك محال على الحق تعالى عن ذلك علوا
كبيرا فلاجل هذه العلل كان ترك الطلب عند هؤلاء ادبا وقد سئل الواسطي رضي الله عنه ان يدعو
فقال احبتي ان دعوت ان يقال لي ان سالتنا ما لك عندنا فقد اتهمتنا وان سالتنا ما ليس لك
عندنا فقد امات الثناء علينا ولو رضيت اجرينا لك من الامور ما قضينا لك في الدهور و
روي عن عبد الله بن منازل رضي الله انه قال ما دعوت الله منذ خمسين سنة وما اريد ان يدعو الي
احد لانه ماض على ما سبق ورود الفاقات اعياد المريدين الاعياد عبارة عن الاوقات
العائدة على الناس بالمسرات والافراح وهم مختلفون في ذلك فمنهم من مسرته وفرحه بوجود
حظه ونيل شهوته وغرضه وهذا هو حال عامة المسلمين ومنهم من مسرته وفرحه بفقدان
حظوظه واعراض ابانيه واغراضه وهذا هو حال الخاصة من المريدين لان مدار امرهم انما هو على
مراعاة قلوبهم وتصفية اسرارهم من كدورات الاغيار والاثار ولا يتاتى لهم ذلك الا بوجود
لما يغفر لهم من ضروب الفاقات وانواع الحاجات والضرورات فتراهم يوثرون الفقر على الغنى
والشدة على الرخاء والذل على العز والمرض على الصحة اذ يحصل لهم بذلك رقة وحلاوة لا يقوم
قدرها الا هم لانها من وجودهم لقرب ربهم ورؤيتهم لهم في حال فقدان حظهم وكلما
ازدادوا فاقة وبلاء زادهم مولاهم قربة وولاء كان بعضهم يطوف حول الكعبة وهو
يقول موتزر بشملة كما ترى وصبية باكية كما ترى وامراة عريانة كما ترى يا من يرى
الذي بنا ولا يرى اما ترى ما حل بي اما ترى فسمعه بعضهم فجعل له كسرا ودفعها اليه
فقال له اليك عني لو كان معي شيء لما امكنني ان اقول هذا القول قال في التنوير وفي البلايا
والفاقات من اسرار الالطاف ما لا يفهمها الا اولوا البصائر الم تر ان البلايا تخمد النفس
وتذبلها وتدهشها عن طلب حظوظها ويقع مع البلايا وجود الذلة ومع الذلة تكون
النصرة ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وقال ابو اسحاق ابراهيم الهروي رضي الله عنه من اراد
ان يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعا على سبع فان الصالحين اختاروها حتى بلغوا سنة
الخير ان يختار الفقر على الغنى والجوع على الشبع والذل على المرتفع والذل على العز والتواضع
على الكبر والحزن على الفرح والمدة على الحيوة وقد تقدم عن قول المؤلف رحمه الله من طول
لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره الشفاء في هذا المعنى فواجب اذا ان يكون ورود

الفاقات اعياد المريدين

الفاقات اعياد المريدين كما قال فاذا فقدوا ذلك بمواتات الاسباب استشعروا بوجود
الحجاب وبعدهم عن محل الاقتراب فحزنوا لذلك وتاسفوا وودوا لو عاد اليهم الحال الاول ومن
هذا المعنى ما حكي عن خير النساج رضي الله عنه قال دخلت بعض المساجد فاذا فيه فقير
فلما راني تعلق بي وقال لي ايها الشيخ تعطف علي فان محنتي عظيمة فقلت وما هي قال
فقدت البلاء وقرنت بالعافية فنظرت فاذا هو قد فتح عليه شيء من الدنيا وقال
بعضهم ان الفقير الصادق ليتحرز من الغنى حذرا ان يدخله فيفسد عليه فقره كما ان الغني
يتحرز من الفقر حذرا ان يدخل عليه فيفسد غناه عليه وقد تقدم من حكايات عطاء
السلمي وفتح الموصلي والفضيل بن عياض والربيع بن خثيم رضي الله عنهم ما يوافق ما
ذكرناه وانشدوا في ذكر اعياد المريدين والعارفين وقيل انها لابي علي الروذباري رضي
الله عنه قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه فقلت خلعة ساق حبه جرعا ففر
وصبرهما ثوباي تحتهما قلب يرى الله الاعياد والجمعا احرى الملابس ان تلقى الحبيب به
يوم التزاور في التنور الذي خلعا الدهر ما ثم ان عنت يا ملح والعيد ما كنت لي مرا ومستمعا
ربما وجدت من المريد في الفاقات ما لا تجده في الصوم والصلاة ورود الفاقات
يحصل للمريد بها مزيد كثير من صفاء وطهارة السر وقد لا يحصل له ذلك بالصوم والصلاة
لان الصوم والصلاة قد يكون له فيها شهوة وهو كما تقدم وما كان هذا سبيله
لا يؤمن عليه الافات فلا يفيده تخلية ولا تزكية بخلاف ورود الفاقات فانها مباينة
للهوى والشهوة على كل حال وقد تقدم نحو من هذا المعنى عند قوله اذا فتح لك وجهه
من التعرف فلا تبالي معها ان قل عملك الى اخره الفاقات بسط المواهب الفاقات
تحضره مع الحق وتجلسه على بساط الصدق وتاهبه بما يكون في تلك المحاضرة والمجالسة
من المواهب الربانية والنفحات الرحمانية ان اردت ورود المواهب عليك
فحقق الفقر والفاقة لديك انما الصدقات للفقراء هذا مثل ما ذكره الان وذكر
الاية عقيبه اشارة بديعة وتصحيح الفاقة والفقر هو التحقق باوصاف العبودية
المذكور في المسئلة التي تاتي باثر هذه ومما يتعلق بظاهر الاية التي استشهد بها المؤلف
رحمه الله على طريقة القوم ما قال بعضهم صدق الفقير اخذه الصدقة ممن يعطيه لا ممن
يقبل اليه على يديه الحق تعالى هو المعطي على الحقيقة لانه جعلها لهم فان قبلها من الحق
فهو الصادق في قوله لعلو همته ومن قبلها من الوسائط فهو الرسم بالفقر مع رداءة
همته تحقق باوصافك يمدك باوصافه تحقق بذلك يمدك بعزته تحقق
بعزك يمدك بقدرته تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته

Copyright © King Saud University